

## سيسيل داي لويس شاعر لا يقف بين نارين

السعودي حسن مشهور يترجم ويحلل تجربة واحد من أساطين الشعر الإنجليزي

## نماذج من المختارات

## كلمة مقتضبة للأعداء

لا زلت  
كما أنت،  
تحمل ذات السؤال!  
أي نوع من الرجال  
هذا المائل للعيبان؟  
يقيني  
ليس بقدر أو قيمة  
لعبة البندول  
ذاك البندول  
الذي يتأرجح  
بمئة وبسرة.

\*\*\*\*

أقواس لا طوعية  
تبرهن على وجوديتها  
ما بين الضحى والمساء.

\*\*\*\*

بحفنا  
في كل أرجاء المعمورة  
لم نجد أي تواصل  
بين الإنسان  
أو أي مخلوق سام آخر.  
تلك العلامات المنضبطة  
هي مكون آخر  
من أدوات الوقت.  
ردة فعله  
كانت باهتة  
توقف،  
ومضى الوقت.

## الصراع

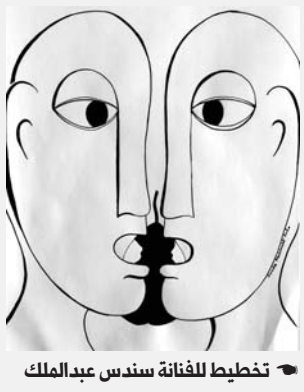
أصحب بالغناء  
وكانني أجلس  
إلى ركن مائل  
من هذا المركب.  
يعلو صوتي بالغناء  
كي أبت فهم الشجاعة  
وأبقي على حماسهم،  
رغبة انتهاء غضبة البحر  
التي كادت توردهم المهالك.  
وهذات أمواجه  
فقد شدت العاصفة المهلكة  
ملقية باستلثهم التلقائية بغم الريح  
لا بعينها إن أدى ذلك  
لانتقاع أنفاسهم  
وانتهاء نسل الربيع.  
فمثلما كانت  
أسماك المحيط الطائرة  
تنتنبت باخر قطرة من الروح  
كانت الأرض تنتظرننا  
لنفوز بمتعتها  
ونعمل ونرقى للعلين.

\*\*\*\*

كنت أشدو  
في سلامي  
في أعالي السحب  
فقد وجدت أن:  
الانفراج السريع  
يستوطن أغنية،  
وأن الفخر يسكن الاتزان.

\*\*\*\*

لا يزال  
في هذا المقام  
يحيا كمن توسط قوتين  
ساحقتين غاشمتين.  
أنا  
من يحيا في دنيا  
غادرها الفرح  
وعالم يخلو من الأمان.



تخطيط لفنانة سندس عبدالمالك



سيسيل داي لويس: الشاعر يحتاج إلى مجتمع سليم

تلك الصراعات الداخلية التي يختلج بها فؤاد داي لويس والتي عكستها شخصيات النص كالمدهى عليهم والأعداء، والتي انتهت بطردهم دون التوصل إلى تسوية أو حل، فإن عددا من القصائد التي حفل بها إصدار داي لويس التالي وأعني به ديوان "زمن للرقص" قد جعلت الشعر يتموضع خارج معضلاته. إن نجد في هذا الديوان أن الشاعر يستخدم صورا للحرب، لتصوير الصراع بين ادعاءات الماضي والمستقبل ممثلة في "الوريث والجد" وتحديدا في قصيدة "في عالمي الاثنين".

### بصوره الدقيقة تمكن الشاعر من تغيير خارطة الشعر الأوروبي سواء على مستوى البنية أو التشكيل أو اللغة

أما في النص الشعري المعنون بـ"الصراع"، فإننا نلاحظ أن الشاعر يرى نفسه بأنه يمثل طائر أغنية يحيا في صراع لا يسمح بالحيا، وعن ذلك يقول "فقط هي الأشباح التي يمكن أن تعيش بين النارين". ولعل من أكثر قصائد الديوان أصالة هي تلك التي عنوانها بـ"رأس جوني يشتمّ الهواء" فهذه القصيدة تعد في الواقع من القصائد الأكثر تجديدا في الشعر الإنجليزي، على الرغم من أسلوبها الذي يندرج تحت نوعية شعرية قديمة تدعى "الموال الشعري"، هذا إلى جانب أنها تعد قصيدة مستمدة، فهي تنص "شعري" من أحد النصوص الشعرية التي كان قد كتبها أودين.

وأودين، بالإضافة لكتابات الشعرية هو أيضا. وقد عرج في كتابه هذا بالإضافة إلى هذا الادعاء بريادة الشعر الإنجليزي المعاصر هو وصديقه إلى مقاربة أسماها بـ"الأمم المتواضع"، مفادها أن جيله هذا قادر على أن ينتج شاعرا له مكانة بيتس، أو سلامة شعر هاردي، وحتى الأسلوب الشعري لدى لا ماري.

ونجد كذلك بأن داي لويس يتحدث في كتابه هذا عن قضية "الثورات الشعرية"، التي يراها من وجهة نظره الشخصية بأنها أمر جيد ومعتاد جدا في الشعر الإنجليزي. إذ يرى أنه من خلالها تتولد التجديدية في الشعر الإنجليزي ويتحقق حضوره في الآداب العالمية ويستشهد على آرائه هذه بأسماء كانت لأصحابها أدوار مطردة في توليد العديد من الثورات الشعرية التي عملت على إحداث نقلات نوعية في الشعر الإنجليزي وأعدت تجديده، أمثال: هوبكنز، وويلفرد أوين، وت. إس. إليوت. كما يعرج على قضية أسماها "الحضارة الصناعية"، التي يرى أنها قد قطعت الإنسان والشاعر كذلك عن التقاليد الاجتماعية والتراث. بالإضافة إلى إحداثها شرخا في العمل وفي بنية المجموعة السوسولوجية التي يمكن من خلالها زيادة التواصل الشعري بين الشاعر وقراءه.

ثم لا يلبث أن يستدعي تحليل قضية أسماها "مرض المجتمع"، حيث يعمد إلى التأكيد على فكرة أن الشاعر يحتاج إلى مجتمع سليم ليعمل كشاعر". وهذا الأمر الأخير، قد عزاه بعض المؤرخين الأدبيين، إلى احتمال أن يكون الباعث لاعتقاد داي لويس به أنه قد يكون جراء تعاطفه مع الأيديولوجيا الشيوعية. ويرى مشهور أنه في الوقت الذي اختزل فيه ديوان "جبل المغناطيس"

الشعري حقق داي لويس كذلك جزءا بنويويا مهما في القصيدة الحديثة وهو ما تعارف النقاد على تسميته بالوحدة النص يمثل بذاته وحدة موضوعية وليست سردية، قد تمت إثارتها في هذا المؤلف. بيد أن الأفكار الرئيسية المتعلقة بهذه الموضوعات لم يتم نقاشها وشرحها بما يكفي. إذ نجد أن داي لويس في خضم تعليقاته المدونة في مؤلفه هذا، يسعى إلى تعريف الفكرة الرئيسية في التجربة الشعرية بأنها أشبه ما تكون بالسعي المطرد للوصول إلى الكلية، في حين تتناول أجزاء العمل الشعري المختلفة

كما لم يتنازل عن مناقشة الجوانب النفسية والجمالية، الجوانب المشككة لهذا السعي. لقد كان مجلد القصيدة الانتقالية، تقدما ملحوظا في تجربة داي لويس الشعرية مقارنة بكتابه السابقين ويعد في واقعه شهادة ماثلة على نضج داي لويس كشاعر. ويشير المترجم إلى أن ديوان "من الريش إلى الحديد" (1931) يمثل أهمية كبيرة في تجربة داي لويس الشعرية. فهو قد سطر فيه سردية تتسم بما ندعوه بالسهل المتنع فدمج فيه تلك التحولات التي تطال سيكولوجيا الفرد الذي يكون بانتظار القادم، وجرب كذلك أن يتلمس الخطى التي ستطال هذا الرمز الأقوني "أي الطفل الوليد" عند قدومه إلى عالما الذي يحوي صراعات وتعقيدات لا تحصى. في هذا الديوان

## الثالث المجدد

عن كتابة داي لويس النقدية، لغت مشهور إلى أنه عندما عمد إلى كتابة مؤلفه النقدي الأول "أمل من أجل الشعر"، الذي نشر في عام 1934 ركز فيه على تاصيل فكرة بعينها، مفادها أن "الطرفة الأخيرة في الشعر" مرتبطة في واقعها بالكتابات الشعرية لصديقه سينسر،

جمع الشاعر البريطاني الشهير سيسيل داي لويس بين كتابة الشعر والرواية، كما كتب للأطفال وكتب في النقد الأدبي وألف بعض السيناريوهات، لكن تبقى تجربته الشعرية ركيزة أساسية في مشواره الإبداعي الثري، حيث كان من أهم الشعراء المجددين في بريطانيا، وطال تأثيره الشعر الأوربي والغربي عامة، إذ كان يتحرك وفق رؤية نقدية دقيقة، طارحا أشكالا جديدة للقصيدة، التي نسجها من السهل الممتنع، مبتكرا إيقاعات أخرى لم يعدها الشعر الإنجليزي من قبله.

محمد الحماصي  
كاتب مصري

الدقيقة" في سن مبكرة من عمره. ويضيف مشهور بأنه على الرغم من هذا النجاح الجزئي، فإن داي لويس قد استمر يلقي الصعوبات المتتالية. في نشر المزيد من أعماله الشعرية. بل إنه لم يتمكن من إقناع أي شخص آخر بنشر ولو قصيدة واحدة. ولذا فقد تطلب الأمر منه ثلاثة أعوام أخرى حتى تمكن من نشر مجموعته الثانية التي كتبها وهو لم يزل طالبا وحملت عنوان "المذنبات القطرية" وكان ذلك في عام 1928. يعكس الاتجاه نحو الشعر ذي الصيغة الشعرية الجورجية التي أوحى بها إلينا ديوانه الأول "وقفة احتجاجية". فالطابع الشعري المبكر لداي لويس، نابع من التأثير المحتمل لحجته العميقة الأولى لفنائه كانت تدعى ماري كينغ.

إن ديوان "المذنبات القطرية" يعد أكثر نضجا في التجربة الشعرية من ديوان داي لويس الأول. فالمفردة الشعرية فيه كانت أكثر دقة وتعكس في ذات الوقت حبه النقي لمعشوقته ماري كينغ، كما تلمس في بنية القصيدة بعدا العميقة التي قام بتحصيلها أثناء دراسته في أكسفورد.

## السهل الممتنع

ويوضح مشهور أن أفكار داي لويس الخاصة حول شكل الشعر الجديد تتجسد في كتابه الشهير "القصيدة الانتقالية"، الذي تم نشره في عام 1929. فهو قد كتب معظم محتوى هذا المجلد في شتاء 1927 - 1928، عندما كان يقوم بالتدريس في مدرسة سامر فيلد الإعدادية في أكسفورد، كان هذا المجلد عبارة عن سلسلة من الشعر الغنائي، وكان مقسما إلى أربعة أجزاء ويستخدم مجموعة متنوعة من الاستنارة، وهي أشكال من المقاطع التي يكتب بها الشعر الإنجليزي. وعندما نشر المجلد للمرة الأولى، فإنه قد كان مصحوبا بملاحظات علمية، ولكنها ليست على ذلك القدر من الفائدة الكبيرة، كما أنها كانت في الوقت ذاته على نفس المنوال الذي اتبعه الشاعر الكبير ت. إس. إليوت، في "الأرض اليابسة".

إن أفكارا عدة تتعلق بالقصيدة؛ بالوحدة الموضوعية وأن كل جزء في النص يمثل بذاته وحدة موضوعية وليست سردية، قد تمت إثارتها في هذا المؤلف. بيد أن الأفكار الرئيسية المتعلقة بهذه الموضوعات لم يتم نقاشها وشرحها بما

يكفي. إذ نجد أن داي لويس في خضم تعليقاته المدونة في مؤلفه هذا، يسعى إلى تعريف الفكرة الرئيسية في التجربة الشعرية بأنها أشبه ما تكون بالسعي المطرد للوصول إلى الكلية، في حين تتناول أجزاء العمل الشعري المختلفة كما لم يتنازل عن مناقشة الجوانب النفسية والجمالية، الجوانب المشككة لهذا السعي. لقد كان مجلد القصيدة الانتقالية، تقدما ملحوظا في تجربة داي لويس الشعرية مقارنة بكتابه السابقين ويعد في واقعه شهادة ماثلة على نضج داي لويس كشاعر. ويشير المترجم إلى أن ديوان "من الريش إلى الحديد" (1931) يمثل أهمية كبيرة في تجربة داي لويس الشعرية. فهو قد سطر فيه سردية تتسم بما ندعوه بالسهل المتنع فدمج فيه تلك التحولات التي تطال سيكولوجيا الفرد الذي يكون بانتظار القادم، وجرب كذلك أن يتلمس الخطى التي ستطال هذا الرمز الأقوني "أي الطفل الوليد" عند قدومه إلى عالما الذي يحوي صراعات وتعقيدات لا تحصى. في هذا الديوان

خلو الساحة الأدبية العربية من نصوص شعرية مترجمة لشاعر بلاط المملكة المتحدة؛ الشاعر والناقد سيسيل داي لويس، شكل دافعا أساسيا للكاتب والمترجم السعودي حسن مشهور للبحث في أعماله وترجمة مختارات من قصائده، مقدما لها بدراسة معمقة تتبع فيها تجربة الشاعر الإبداعية سواء الشعرية أو الروائية أو النقدية.

وعمد مشهور في كتابه "سيسيل داي لويس تلقي الصورة وبنية الخطاب" للبحث والتقصي في الأسباب الكامنة والرئيسية وراء تشكل شاعرية سيسيل إلى جانب دراسة شعره وسرده، مترجما ديوانه الشهير "من الريش إلى الحديد"، بالإضافة إلى ترجمة العديد من أجداد أعماله الشعرية.

## سيرة حياة

يؤكد المترجم والناقد في كتابه، الصادر عن مؤسسة أروقة للنشر والترجمة، أن داي لويس يعد أحد أساطين الشعر الإنجليزي على وجه التحديد، الذي تمكن مع مجاليه من الشعراء أمثال أودين وسينسر وعيزرا باوند وإليوت، من تغيير خارطة الشعر الأوربي سواء على مستوى البنية أو التشكيل أو اللغة المزاحة، كما أن قدرته الخارقة على تشكيل الصورة الشعرية قد مثلت حدثا استثنائيا في معادلة كتابة الشعر العالمي. الأمر الذي يجعل من تجربته الشعرية؛ حدثا تعبيرا يتطلب من المهتمين بالدرس النقدي المزيد من البحث والتفكير.

## في هذا الديوان حقق

الشاعر جزءا بنويويا مهما في القصيدة الحديثة وهو ما يسميه النقاد «الوحدة الانتقالية المرغوبة»

ويقول مشهور "إن قضية شاعرية داي لويس، تكمن جذورها في طفولته، فهو قد ولد في أيرلندا من والدين إنجلو - أيرلنديين، وكان اسم عائلته في الأصل داي، بيد أن جده كان قد أضاف لقب عمه للعائلة ودعا نفسه داي لويس. ولذا فعندما قام الشاعر باعتماد لقب عائلته الجديد، وأعني به داي لويس على منشوراته ونتاجه الكتابي بداية من عام 1927، فإن هذا الأمر قد مثل مصدرا للمتابع بالنسبة إلى أسماء المكتبات ومراجع الجغرافيين منذ ذلك الحين. في عام 1905، انتقلت عائلته إلى مالفيرن، في ريسيتيرشاير. ثم ما لبثت أن عاودت الانتقال إلى إيلينغ، غرب لندن في عام 1908، وذلك حين بلوغ شاعرنا عمر الرابعة".

ويتابع "توفيت والدته بعد وصولهم بفترة قصيرة، تاركة الشاعر وهو طفل وحيد بحاجة لكم كبير من حب والده بعد فقدانه المبكر لأمه. إلا أن هذا الأمر لم يتحقق له على الوجه الأمثل، وذلك عائد لكون الأب كان أحد رجال الدين الذين يغلب على مشاعرهم ونصرفاتهم الانضباط والمخالية الزائدة على حساب المشاعر الشخصية والإنسانية عموما".

ويذكر المترجم أنه لكون الأب رجل دين، فقد كان من المفترض أن يتبعه سيسيل في خطواته تلك، فنحن نجده يورد في سيرته الذاتية، التي نشرت في عام 1960، وعنوانها "الأيام المخيبة"، أنه قد بقي في منزل والده يتلقى تعليمه منزليا حتى بلوغه الثامنة من عمره. كما أشار فيها كذلك إلى أنه قد كتب النصوص الشعرية والقصص القصيرة والخطب التي تتسم بـ"حياديتها